المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد: 04، العدد: 02 (2020)، ص220-235

دور شيوخ الزوايا في الثورة التحريرية الجزائرية شيخ الزاوية الطاهرية ومسألة فصل الصحراء أنموذجا (1944 – 1962م)

The role of the zawiya sheikhs in the Algerian liberation revolution Sheikh Zawiya Taheria and the question of the separation of the Sahara model (1944-1962)

عبد الرحمن لمحرزي
جامعة أحمد دراية –أدرار (الجزائر)
mamodisali@univ-adrar.edu.dz

معلومات المقال
تاريخ الارسال: 2020/11/10
تاريخ القبول: 2020/12/01
تاريخ النشر:2020/12/09
الكلمات المفتاحية:
✓ توات
✓ زوايا
✓ مولاي أحمد
✓ صحراء
✓ الاستعمار

الملخص:
قد نتفق أو نختلف في دور الزوايا الدينية في الفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر (1830-1962)، لكن مما لاشك فيه ان مقاومة الاحتلال الفرنسي في بدايته والثورة عليه سنة 1954 كان لهذا المكون الاجتماعي دورا هام ومحوري لا يمكن أن تحجبه دخول بعض الشخصيات المحسوبة على الزوايا أو الطرق في المخططات الاستعمارية، ونحن ليسعنا هنا لإبراز حجم التضحيات التي قدمتها الزوايا والطرق والمدارس الدينية الملحقة بها من خلال مشايخها ومريديها في مرحلة المقاومة الشعبية، أو ما كان لبعضها من إسهام في الحفاظ على خصوصية المجتمع الجزائري من الاستلاب، كما كانت مشتلة وجدت فيها الثورة التحريرية السند والمعين في تدعيم صفوفها بالرجال المخلصين. هذه الورقة البحثية جاءت لتسهم في التعريف بجهود شيخ الزاوية الطاهرية مولاي أحمد الطاهري (ت 1399هـ/1979م)؛ أحد أبرز أعلام إقليم توات والجزائر بشكل عام في القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، وإسهاماته النضالية والجهادية في التصدي لمشاريع التنصير وطمس الهوية الوطنية الجزائرية من الإدارة الاستعمارية الفرنسية، زيادة على وقوفه حائلا دون تمرير مشروع فصل الصحراء؛ الموقف الذي جعل الزاوية الطاهرية ببلدية سالي دائرة رقان ولاية أدرار بأقصى الجنوب الغربي الجزائري تصنف من طرف سلطة الاحتلال مصدر خطر يهدد وجودها، وقد ظهر ذلك بجلاء في حجم المضايقات التي عانت منها المدرسة التابعة لها، ودفعت بالشيخ مولاي أحمد إلى مغادرة الجزائر سدا للذرائع وتفويتا للفرصة على إدارة الاحتلال الفرنسي.

Abstract:
We may agree or disagree on the role of religious angles in the French colonial period of Algeria (1830-1962), but there is no doubt that resistance to the French occupation at its beginning and the revolution in 1954 had an important and pivotal role for this social component. We are not here to

Article info
Received :10/11/2020
Accepted:01/12/2020
Publication:09/12/2020

highlight the magnitude of the sacrifices made by the corners, roads and religious schools attached to them through their elders and their leaders in the stage of popular resistance, or what some of them have contributed to preserving On the specificity of Algerian society from alienation, as it was a pickle in which the liberation revolution found the support and the appointed in strengthening its ranks with loyal men. This paper came to contribute to the efforts of The Sheikh of Zawiya Taheria Moulay Ahmed Taheri (1399 Ah- 1979), one of the most prominent flags of the Region of Touat and Algeria in general in the 14th century AH 20th Century, and his contributions to struggle and jihadism in The position that made the taheriya corner of the municipality of Sali, the district of Rjan, the state of Adrar in the far south-west of Algeria, classified by the occupying authority as a threat to the occupying power. Its existence, which was clearly demonstrated by the extent of the harassment suffered by its school, prompted Sheikh Moulay Ahmed to leave Algeria in response to pretexts and to miss the opportunity to manage the French occupation.

Key words:
- ✓ Twat
- ✓ Zawiya
- ✓ Moulay Ahmed
- ✓ Sahara
- ✓ Kolonialisme

. مقدمة:

لا شك في إن الحديث عن ولاية أدرار يقودنا للوقوف مطولا عند الزوايا والمدارس القرآنية، مما يدل على أنها رائدة في هذا المجال، هذا يبدوا بشكل جلي من خلال كثرة الزوايا والمدارس الدينية بإقليم توات، مما أهلها لتكون محج الباحثين والمهتمين بالزوايا، هذا الموروث الذي عكس وجه توات العلمي ومساهمتها في الحضارة الإنسانية، بالرغم من تراجع مكانتها بسبب سيطرة الاستعمار الفرنسي على مقدراتها، لكن ذلك لم يحل دون بروز بعض شيوخ الزوايا والمدارس الدينية حملوا على عاتقهم حركة الانبعاث العلمي وحالوا دون تحقيق الاستعمار الفرنسي لمخططاته الانفصالية المغرضة في الجزائر، على غرار الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، الذي يمثل محور بحثنا.

تتمثل إشكالية بحثنا في إبراز موقف الشيخ مولاي أحمد من مخططات إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر؟ هذه الإشكالية يمكن الإجابة عليها من خلال سؤالين محوريين، يتمثلان في: التعريف بالشيخ مولاي أحمد وخلفيته الفكرية؟ ومدى إسهاماته في إجهاض مشروع فصل الصحراء وما سبقها من مخططات استهدفت هوية المجتمع الجزائري في توات؟

يكتسي موضوع البحث أهمية كبيرة لأنه يتناول بالبحث والدراسة، شخصية نموذجية في مجال الإصلاح وصناعة المعرفة في توات خلال القرن الـ 20م، ويبرز دور الرجل في الحيلولة دون سلب المجتمع التواتي خصوصيته وهويته الإسلامية، إضافة إلى محاولتنا تقديم الشيخ مولاي أحمد الطاهري كرمز من رموز الثورة التحريرية المباركة في الجزائر. واعتمدنا على المنهج التاريخي، وصفا ومقارنة وتحليلا حسب الحالة، باتباع خطة قوامها مقدمة وأربع مباحث دراسية وخاتمة.

2. نبذة تعريفية بالشيخ مولاي أحمد الطاهري

في قرية أولاد عبد المولى نواحي بوجمادة محافظة مراكش المغربية، بتاريخ 1325هـ الموافق لـ 1907م [1]، ولد العلامة الشيخ مولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي المعروف بإدريس، وكان أبوه مولاي عبد المعطي من كبار المشايخ والعلماء آنذاك [2].

توفي والده ‘، ومولاي أحمد لم يبلغ الخامسة من عمره، وبعد ذلك تولاه أخوه مولاي عبد الله بن عبد المعطي، الذي كان علامة وباحثا وعلى درجة كبيرة من العلم حتى أصبح سيد العلماء في مراكش وأحوازها [3].

تلقى الشيخ مولاي أحمد تعليمه على يد أخيه منذ سن السابعة، وببلوغه سن العاشرة من عمره حفظ القرآن، وعقد العزم وشمر على ساعد الجد في طلب العلم، ونال منه الحظ الوافر على مذهب الإمام مالك كرم الله وجهه، وتضلع في شتى أنواع العلوم حتى انتهى لمقام الإفادة والاستفادة، وسلك طريق السادة الصوفية في تقربه من الله وزهده في الفانية، عن طريق شيخه وأخيه مولاي عبد الله الذي أجازه في ذلك [4]، وأعانه في رسم خريطة الطريق إلى الله وعباده، على الطريقة القادرية.

تبحر الشيخ مولاي أحمد الطاهري، في عالم العلوم من الدنيا والدين، مستعينا بالله وبجمهرة من العلماء، نذكر منهم، أخيه الشيخ مولاي عبد الله الذي كان يعرف بالسيد غالب العلماء في المغرب [5]، تفرغ للتدريس والإشراف على مدرسة والده بعد أخيه، حيث شهدت المدرسة في عهده ازدهاراً واسعاً ونشاط علمي كبير [6].

وبعدما سطع نجم الشيخ مولاي أحمد في عقده الثالث، بين علماء ناحيته رأى أن يسير في أرض الله الواسعة، على سنة الرعيل الأول من علماء الإسلام، للفائدة والإفادة، فحط به الرحال بأرض شنقيط، مسقط رأس الأشراف السباعيين [7] أجداده شمال الصحراء الموريتانية، وهي تذخر بالعلم والعلماء وأقام بها حوالي عامين مع أقاربه السباعيين، وتصدر في المنطقة للتعليم والتدريس فتخرج على يديه علماء جهابذة نقاد [8]. أما محطته الثانية في هذه الرحلة كانت أرض تمبكتو بمالي الآن، والتقى بعلماء أجلاء في هذه المنطقة وتراجعوا بينه في مسائل عديدة ونكت غريبة. وفي 1356هـ الموافق 1937م خرج الشيخ مولاي أحمد من أرض تمبكتو برفقة جماعة منها، متوجهين إلى توات، فوصلوها في شهر ربيع الأول من نفس السنة [9].

في حين يرى تلميذه الشيخ محمد باي بلعالم؛ أن دخوله لم يكن في عام 1356هـ بل كان عام 1363هـ الموافق لـ 1944م [10]، وانتهى المطاف بالشيخ إلى منطقة توات فكان أول ما دخل نزل بقصر

تاوريرت [11] على بعد 5 كلم عن رقان، ثم منه إلى رقان عند السيد لقصاصي الحاج قدور الذي كان مشهورا بإيواء التجار والمسافرين الوافدين، ويتميز الشيخ عن غيره من المسافرين بحمله مجموعة من أدوات العلم من كتب وأقلام وغيرها، فأرشده السيد لقصاصي إلى بلدة سالي وهي تابعة لمقاطعة رقان التي كان بها الشرفاء آل السيحمو بقصر العلوشية يبحثون عن معلم لأبنائهم بأمور الدين ويدرسهم شتى فنون العلم، فلما دخل سالي اجتمع بمنازلهم بعالم جليل جعفري النسب وهو سيدي محمد ابن الحاج من قصر تلولين [12]، فبعدما تفرق الجلساء عنهما بعد العشاء استقر بهما المجلس فتجاريا في بعض المسائل العلمية، فوجده الجعفري في العلم بحرا لا ساحل له وتعجب فيما انطوى عليه من العلوم فقال سبحان الله "**لله دره عالماً**"، فلما أصبح الله بالصباح وجاء سيدي المهدي وإخوانه وهم كبراء البلاد، قال لهم الجعفري بأول وهلة هذه ذخيرتكم النفيسة وبغيتكم المنيفة، فها هو العالم الذي كنتم تتمنون ساقه الله هدية إليكم ونفحة أكرم بها الله حيكم، ففرحوا به غاية الفرح وقابلوه بالابتهاج والسرور ورحبوا به وبروا به غاية الترحيب والبرور، فأخبروه بما كانوا يتمنون فلباهم فيما يقصدون ويريدون [13].

وإثر حادث مرور مميت بمدينة مراكش المغربية، يوم الأربعاء 10 أكتوبر 1979، التحق الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي بالرفيق الأعلى عن عمر ناهز الأربع والسبعين سنة [14]، قضى معظمها في طلب العلم وتعليمه لأمة المسلمين، ودفن رحمه الله بمقبرة عائلته في قرية أولاد عبد المولى محافظة مراكش بالمملكة المغربية، وخلفه نجله الشيخ مولاي عبد الله الذي مازال برعاية الله وحفظه يتولى مهامها ويدير شؤونها إلى يوم الناس هذا.

خلف رحمه الله موروث علمي وفكري يعتبر إضافة جدية للحضارة الإنسانية، سواء تمثل في جحافل العلماء الذين تخرجوا على يديه وأجازهم علميا، أو في كتبه التي ملأت المكتبات الإسلامية، وأثرت الأوعية المعرفية للموروث الحضاري البشري في الجانب الإسلامي والاجتماعي، جعلت منه أحد رموز الحركة الفكرية والإصلاحية في توات خلال القرن العشرين الميلادي.

ما عرف عن الشيخ أنه انبرى لتأليف في أصناف شتى من العلوم، رغبة منه في تعميم الفائدة لتلامذته وعموم الناس، فترك العديد من المؤلفات وصلنا منها إحدى عشر مؤلفا هي:

- **فتوحات الإله الملك على النظم المسمى بأسهل المسالك بأربعة أجزاء.**
- **العقد الجوهري شرح العبقري في سجود السهو.**
- **النحلة في حلق اللحية.**
- **عقد الجوهر واللآلي على نصيحة أبو العباس الهلالي.**

- **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات.**
- **الدر المنظور على نظم مقدمة بن أجروم في النحو.**
- **رسالة في الرد على ابن الهادي.**
- **نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث في كلمة واحدة.**
- **رفع الحرج والملام عن المال المشكوك بالحرام.**
- **رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.**
- **فتاوى عديدة في نوازل سديدة.**

هذا وتجدر الإشارة أن الشيخ كما سلف الذكر لم يقتصر في التأليف على صنف أولون معين من الأدب والعلوم، فكما ألف في المسائل التي تهم المسلم في دينه لم يغفل الجانب المساعد على الحياة، كما لم يبخل على أبنائه وتلامذته بنصحه وتوجيهاته حتى وهو بعيدا عنهم، على غرار قصيدته التي فاقت العشرون بيتا لأبنائه وتلامذته التي يقول في مطلعها:

عليك سلام مثل ما هب من نجد سلام زكى من نفحة البان والرند

ونجد للشيخ قريض من الشعر على شكل الغاز فقهية في مسائل عديدة، كالقصيدة التي بلغ عدد أبياتها أربعون بيتا ويبدأها بقوله:

ألا حي دوراً بالعلوشية للمهدي عفتها روايا الدهر بعدك والسعد

ومن قصائد الشوق والحنين إلى موطن الأجداد نجد للشيخ مجال، فعندما حنى لموطنه وهو نزيل بلدة سالي نشد يقول:

بدا حسن من أهوى وقد كاد لا يبدو وأضناك حينما بدا حسنها الوجد

3. سياسة الاستعمار الفرنسي في توات

بعد ما تمكنت القوات الفرنسية الاستعمارية من بسط سيطرتها على الإقليم التواتي بمطلع القرن العشرين، قامت بإصدار ما يعرف بنظام أقاليم الجنوب الجزائري وذلك سنة 1902م [15]، وبناء عليه تم تكليف ضباط الشؤون الأهلية بمهمة إدارة مناطق الجنوب الجزائري تحت سلطة القائد الأعلى للقوات الصحراوية لابرين [16] henri la perrine الملحق رأسا بالوالي العام للجزائر.

ويمكن اعتبار النصف الثاني من القرن العشرين بداية تزايد اهتمام الاستعمار الفرنسي بالصحراء، ويرجع ذلك حسب الدراسات إلى اكتشاف البترول الذي جعل من الصحراء الجزائرية من أغنى مناطق

العالم بالمواد الطبيعية والمعدنية [17]، وهو ما جعل فرنسا تفكر في فصل الصحراء عن الجزائر بعد اشتداد لهيب الثورة التحريرية، حيث كانت فكرة فصلها عن الشمال تشغل مخططات الإدارة الاستعمارية الفرنسية قبل المفاوضات، فكانت حساباتها ترجح أن مسألة فصلها لا تطرح عليها أي إشكال يعيق المفاوضات [18].

وبدأ العمل على تجسيد رغبة الاستعمار الفرنسي في فصل الصحراء من خلال المرسوم رقم 57-713 الصادر بتاريخ 21جوان 1957م والقاضي بإنشاء وزارة خاصة بالصحراء وأتبعته بمرسوم تكميلي 57-913 الصادر بتاريخ 07أوت1957م المتعلق بالتنظيم الإداري للجنوب الجزائري التابعة للهيئة العليا للمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية [19].

وبموجب هذا المرسوم قسم الجنوب الجزائري إلى:

1.3. عمالة الواحات: تنقسم بدورها إلى ثلاث مناطق إدارية مقرها المركزي الأغواط.

1.1.3. المنطقة الإدارية للأغواط: التي تضم إقليم غرداية وجزء من البلدية المختلطة لجرفيل(البيض) الواقعة شرق "**وادي زرقوم**" إلى غاية ضيعة الكهلة.

2.1.3. المنطقة الإدارية لورقلة: التي تضم إقليم الواحات وجزء من البلدية المختلطة للوادي الواقعة جنوب خط عرض 32°.

3.1.3. المنطقة الإدارية لتوقرت: التي تضم جزء من إقليم توقرت المجتمع بالمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية إلى الشمال من خط عرض 32°.

2.3. عمالة الساورة: وهي الأخرى قسمة إلى منطقتين إداريتين شملتا [20].

1.2.3. المنطقة الإدارية كولومب بشار: التي تشمل البلديات المختلطة لكولومب بشار وبريزينة والأبيض سيد الشيخ الواقعة جنوب البلدية المختلطة القديمة لجرفيل والبلديات الأهلية للساورة وتندوف والقسم الصحراوي لدوائر قوندام.

2.2.3. المنطقة الإدارية لأدرار: التي تشمل البلديات الأهلية للقورارة وتوات.

ورغم كل هذه التنظيمات ظل الجنوب الجزائري يخضع للحكم العسكري في الغالب وهذا في الجانب الإداري، أما في الجانب الاجتماعي ومنذ بداية عملية توسيع الاحتلال باتجاه الجنوب الجزائري وبسط سيطرته بعد مقاومة بطولية من سكانه على كامل الإقليم التواتي بحلول سنة 1902م، بذلت الإدارة الاستعمارية كل ما في وسعها لطمس معالم هوية المجتمع الجزائري بهذه الجهات، وقبل ذلك يبدوا أن حلول الكاردنال لافيجري [21] بالجزائر أعطى دفع كبير لعملية التبشير والتنصير وتوسيع دائرة الاحتلال في

المناطق الصحراوية بالجنوب الجزائري، بعدما عين في 02 أوت 1868م مندوبا للبعثات التبشيرية المسيحية في الصحراء الجزائرية برفقة جيوش الغزو الفرنسي، على منوال ما عمدت له في باقي تراب البلاد من خلال توفير الظروف والبيئة المناسبة لرواد التبشير ومن على شاكلتهم ممن يعملون على هدم مقومات البنى الاجتماعية من الداخل، كما يندرج وصول الراهب شارل دي فوكو [22] (charles de foucauld) إلى منطقة بني عباس بالجنوب الغربي الجزائري في 28 أكتوبر 1901م [23]، وحصوله على موافقة الحاكم العام وإرساليات لافيجري للقيام بدور مبعوث مجموعة الآباء البيض بالمنطقة نظرا لعدم وجود من يقوم بالطقوس الدينية المسيحية للجنود المعسكرين هناك، وجاءت رحلته سنة 1904م التي قام بها بصحبة خادمه paul طوال ثمانية أشهر جاب فيها واحات تيممون أدرار عين صالح وغيرها من مناطق الواحات الصحراوية، برفقة القائد الأعلى للقوات الصحراوية صديقه لابرين [24]، في نفس الإطار الرامي إلى تنفيذ خطة توسيع الاحتلال وتهيئة ساكنة المنطقة لذلك، مما سمح بتغلغل الآباء البيض واختراقهم للمجتمع، هذه الفئة النشطة في الأوساط الاجتماعية والتي لاقت نجاح كبير جعلها محور النشاطات الخيرية والتعليمية بالبلاد، فالفترة الاستعمارية والسنوات الأولى للاستقلال [25]، رغم تصدي بعض الزوايا والمدارس القرآنية لكل هذه المخططات على غرار الموقف البطولي لشخص الشيخ مولاي أحمد في إجهاض مشروع فصل الصحراء، والدور المحوري لمدرسته القرآنية التي كانت الصخرة التي تحطمت عندها كل محاولات فرنسا الاستعمارية في تجهيل الشعب وإرغامه على الانخراط في مشاريعها المغرضة [26].

الإدارة الاستعمارية الفرنسية كانت على يقين من أنها لا تستطيع فرض هيمنتها على البلاد والشعب الجزائري يدين بالإسلام ويحتكم إليه في أمور حياته، الشيء الذي دفع بمنظري الاستعمار إلى استهداف هذا المكون الروحي بضرب وحدة رجال الدين من خلال التشكيك في كفاءتهم باللجوء إلى جهات إسلامية محسوبة على الإدارة الفرنسية لإصدار فتاوى على المقاس تشجع على الاستكانة وتحرم الجهاد كما هو الحال في فتوى أهل قورارة 1893م [27]، ومحاولة القاضي محمد محمود بن الشيخ اليائسة في التعبئة لمشروع فصل الصحراء، ناهيك عن لجوئها إلى مصادرة خزائن المخطوطات والتضييق على رجال الدين لفصل المجتمع عن جذوره وانتماءاته التاريخية [28].

4. جهود الشيخ مولاي أحمد في التصدي لمشروع فصل الصحراء

ورد في الكتاب التاريخي للشيخ مولاي أحمد الموسوم بـ "**تسيم النفحات**" ما مفاده أنه كان ينصح تلامذته والحاضرين بالمدرسة أثناء الدروس بضرورة الاحتراس من المخططات الاستعمارية حسب ما ورد

في قوله: "...**النصائح التي نسديها لهم في كل المناسبات وفي الدروس التي نلقيها على العام والخاص ولا سيما في مدرستنا الخاصة بنا والمسماة بالمدرسة الطاهرية العتيقة الحرة والكائنة وسط قصور سالي، وهي تغذّي الطلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة وإطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة للبدع وأهلها والإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وإيقاظهم من الغفلة، وتنبيههم على دسائس الاستعمار ومكائده، والناس منقادون مستمعون لقولنا عاملين به رغم ما نشاهده من غيظ الاستعمار وحقدهم علينا وفي كل وقت يزداد غيظهم علينا ولاسيما عندما شاهدوا في المدرسة أعدادا كبيرة من الطلبة في مدة يسيرة، فكلما زاد إقبال الطلبة والناس علينا يزداد حقدهم ويتربصون بنا الدوائر، فلم نزل على ذلك وهم ما هم عليه من العداوة حتى قامت حرب التحرير الجزائرية والتي لم يبق أحد من الشعب إلا ذاق الأمرين ولا سيما أعيان الشعب...**" [29].

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، أشتد الخناق على الشيخ مولاي أحمد وعلى المدرسة من خلال المضايقات المتتالية التي أصبحت تعرفها المدرسة ومن فيها من قبل عساكر الاحتلال الفرنسي، وذلك راجع لمواقفه الواضحة من الثورة التحريرية والفعل المسلح ضد الوجود الفرنسي، وما كان يقوم به الشيخ في أوساط تلامذته بوصفه الثوار بالمجاهدين وأصحاب الحق، وحثهم على ضرورة الوقوف معهم حسب الاستطاعة وزرع روح التمرد على الإدارة الفرنسية وأعوانها، ويبدوا أن الشيخ كان يستغل تردد الناس على المدرسة من ضيوف وزوار ليستطلع الأمر وتوضيح الملابسات بخصوص الثورة التحريرية، وما تروج له الدوائر الحكومية الفرنسية وأتباعها على الثوار الجزائريين، ونعتهم بأبشع الصفات على شاكلة الفلاقة وقطاع الطرق والمغرر بهم وأعداء مصالح الشعب، وتأكيده لهم موقف الشرع الواضح من مثل هذه الأعمال ضد الاستعمار المغتصب، وأن ما يقوم به الجزائريون في الشمال هو الجهاد بعينه، وكانت المدرسة مكان مناسب لتضليل أعوان المحتل وعقد اجتماعات مع أعيان إقليم توات مستغلا المناسبات والمواسم [30].

زاد الأمر تعقيدا بعد ما وصل لهيب الثورة مناطق الإقليم التواتي وما عرفه العرق الغربي الكبير من ملاحم عسكرية قضت على أسطورة المنطقة الهادئة بداية من 15 أكتوبر 1957م [31]، خصوصا بعدما اتضح لرجال الاستخبارات الاستعمارية الفرنسية الدور المحوري للزوايا والمدارس الدينية في التعبئة والتجنيد في جبهة القتال، فكان الكثير من المجاهدين خريجي المدارس الدينية، هذا أنعكس سلبا على المدارس الدينية التي تعرض شيوخها وتلامذتها للاضطهاد والاستفزازات من إدارة المحتل [32]، فكانت محلات إقامة التلاميذ تتعرض يوميا لمداهمات تنتهي في أغلبها بتوقفات لشيخ المدرسة وكبار تلامذته،

على شاكلة ما حدث للشيخ مولاي أحمد سنة 1958م رفقة مجموعة من تلامذته وتم حشدهم وعزلهم بسياج لولا تدخل أعيان البلاد [33]، والإفراج عنهم بشرط الابتعاد عن الخطابات التحريضية ضد فرنسا وتشجيع التمرد والعصيان، شاء الله ألا يلتزم به الشيخ مولاي أحمد بسبب سفره للبقاع المقدسة لأداء مناسك الحج وكانت بذلك فرصة للتخلص من ضغوطات الاستعمار الفرنسي، وتفويت الفرصة عليه في زعزعت استقرار المدرسة بسد ذريعة تعامل الشيخ مع المجاهدين برحيله، بعد ما أصبح الشعب على دراية تامة بما ينتظره من تحديات وما يجب عليه اتجاه الاستعمار الفرنسي [34].

بعدما تأكد للاستعمار الفرنسي صعوبة القضاء على الثورة والحد من اتساع رقعتها باتجاه أقاليم الجنوب الجزائري الصحراوي، لجئت إدارته إلى جملة من المناورات بدأتها بسن ترسانة من المراسيم والقرارات للتنظيم السياسي والإداري لهذه المناطق، تطورت حسب الواقع الميداني للثورة من جهة ومدى تزايد الأهمية الاقتصادية لها، فقامت من خلال مرسوم 57- 417 المؤرخ في 21 جوان 1957م بنقل سلطات الحاكم العام للجزائر إلى وزير الصحراء والمندوب العام للمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية [35]، وبدأت في البحث عن السبل التي تسمح لها بالحفاظ على مصالحها في هذا الفضاء المفتوح بين عدة دول، لهذا دخلت مع بعضها في معاهدات واتفاقيات تعاون مشتركة [36] على غرار ما حدث مع النيجر وتشاد، في حين لم تتمكن من إقناع مالي وموريتانيا بالانضمام لهذا التوجه بسبب التداخل والغموض في مهام وصلاحيات المندوب العام للمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية وصلاحيات وزير الصحراء، مما دفع بالحكومة الفرنسية التي كان يرأسها ميشال دوبري Michel Debrèt إلى تعيين وزارة منتدبة لدى الوزير الأول لتحل محل وزير الصحراء أسندت للسيد جاك سوستال Jacpues Soustelle، وفي 05فبراير 1960 منحت إدارة الصحراء وأقاليم ما وراء البحار لوزير الدولة الذي جمع بين المهام الاقتصادية والإدارية [37].

في نفس الوقت الذي عملت فيه إدارة الاحتلال على محاولة إيجاد الإطار المناسب للحفاظ على مصالحها في الصحراء، كانت تراهن من جهة أخرى على التشكيلات القبلية المكونة لهذا البحر الرملي المترامي الأطراف بمحاولة ترمي من خلالها إلى تشجيع رغبة قبائل الصحراء في تكوين كيان مستقل يجمع تشكيلاته المشتت بين الجزائر ودول الساحل، واختارت للترويج لمشروعها شخصية لها وزنها وحضورها في المشهد الصحراوي لما تملكه من مكانة اعتبارية وروحية في إقليم الأزواد هو القاضي "**محمد محمود بن الشيخ**" [38]، الذي وضعت تحت تصرفه كل الامكانات الضرورية التي تساعده في القيام بمهمته في كامل الأقاليم الصحراوية، وهكذا وفي رحلات مكوكية بين باريس وكبريات بلدان أقاليم

الصحراء، جاب فيها حواضر وقصور جنوب الصحراء الجزائرية، في حملة تعبئة وتضامن مع مساعي فرنسا الاستعمارية الرامية إلى فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، بربطها بامتداداتها داخل بلدان الساحل الإفريقي كورقة ضغط استباقية في أي مفاوضات محتملة مع جبهة التحرير الوطنية الجزائرية التي بدأت تفرض نفسها كممثل وحيد للشعب الجزائري، من خلال التفوق الذي صارت تحرزه في الميدان.

كانت تهدف الإدارة الفرنسية الاستعمارية من وراء كل هذه المناورات ضمان قدم لها في الصحراء الجزائرية، التي أصبحت تعد بالكثير في المجال الاقتصادي العالمي يمكن أن يجعل من فرنسا تضع يدها على حوض طاقوي محوري في السوق العالمية، ناهيك عن ثرائها بشتى أنواع المعادن، مما يجعلها مصدر مدر للثروة من الصعب على فرنسا التخلي عنه في الوقت الذي أصبحت في أمس الحاجة إليه، للتخلص من التبعية الطاقوية لمنطقة الخليج العربي الذي يعتبر امتداد طبيعي لنفوذ غريمتها بريطانيا.

لما حل القاضي محمد محمود بن الشيخ بإقليم توات في إطار حملته التحسيسية بالمشروع ومحاولة جس نبض الشارع التواتي وأعيانه، وقع اختياره على فضيلة الشيخ مولاي أحمد الطاهري صاحب مدرسة تحفيظ القرآن بسالي، لما عرف عنه من ثقل في المعادلة الاجتماعية بكامل الإقليم التواتي والحظوة والاحترام والمصداقية التي يتمتع بها في أوساط التواتين، ومكانته عند كبراءها وأعيانها وأشرافها فحاولوا استغلال ذلك لفائدة الترويج للمشروع رفقة قاضي بلاد الأزواد الذي لا يعرف الإقليم بشكل جيد ولا يعرفه الكثير من كبراء وقادة القصور التواتية، ولكن اختيارهم كان في غير صالح ما قصدوه وتمنوه [39].

لم يترك القاضي أحمد محمود بن الشيخ قصرا من قصور توات إلا واجتمع مع كبار البلاد وقائدها يعرض عليهم المشروع ويوضح لهم ما انطوى عليه من الفوائد التي ستنعكس على المجتمع الصحراوي، مذكرا بالوضع الذي كانت عليه هذه المناطق قبل الدخول الفرنسي، في تصوير تراجيدي للأحداث من وجهة نظره مستغلا جهل الكثير من الناس بتاريخ وجغرافيا الأقاليم الصحراوية، وقد ترك مشروع الاستعمار الفرنسي وقع إيجابي في نفوس بعض الشخصيات المعنوية لمناطق أقاليم الصحراء، وقد دفع بالبعض إلى التصديق على وثائق المعاهدة الملحق بالمشروع، وفي توات وجدت استحسان ظاهري متبوع برفض غير معلن لأعيان وكبراء القصور، ونشير هنا للدور الكبير الذي قام به الشيخ مولاي أحمد الذي رافق القاضي أحمد محمود في رحلته الترويجية، وقد أيده الله بنصره لهذه البلاد ووفقه لمسايرة أهواء القاضي التي تتلاقى مع مرامي الاستعمار الفرنسي في الظاهر ويساهم في رفضها من سكان توات، وقد كان لمواكبته للقاضي بأمر من إدارة الاحتلال فرصة لمعرفة كل التفاصيل والملابسات وتمرير الرسالة بسهولة وفي حينها الأمر الذي وفق له أيما توفيق، وبذل الشيخ كل ما في وسعه مستعين بالله ورسوله ودعوات

الصالحين من أبناء هذه الأمة، وتمكن من إحباط هذه المناورة بطريقة لم تثر الشك لدى الاستعمار الفرنسي في بادئ الأمر، قبل ما يتم الوشاية به وإبلاغ إدارة العدو بما كان منه في هذه الحملة الدعائية، فبدأت سلسلة الاستفزازات والمضايقات التي لحقت الشيخ مولاي أحمد وتلامذته وكثرت الضغوطات على المدرسة إلى غاية تمكنه من الذهاب لآداء مناسك الحج.

فبدأ الشيخ الرحلة في قصور توات فكان يجتمع بالقادة والأعيان، أما القاضي محمد محمود بن الشيخ يقوم بدوره بشرح الأمر ومغرياته لهم ويوضح لهم مدى الفوائد المترتبة عنه، والشيخ مولاي أحمد يجتمع بهم خفية في الليل يحذرهم ويبين العواقب الخطيرة ويبين لهم ما انطوت عليه نية المستعمر الفرنسي [40].

إجماع القادة والأعيان على رأي واحد تمثل في ضرورة ترجمة نصوص الوثيقة للغة العربية والتوقيع الجماعي للمعنيين بذلك، مما يدل على وصول رسالة الشيخ مولاي أحمد ونجاح مساعيه الرامية إلى التصدي لهذه المشاريع المغرضة، وإنقاذه البلاد والعباد من السقوط في شيراك المستعمر الرامي إلى استعمالهم كمجموعة ضاغطة في وجه من يعترض توجهاته، والظهور للمجتمع الدولي بوجه الحريص على تحقيق مطامح ورغبات سكان الأقاليم الصحراوية، وهي نقاط حاسمة لو تمكن من الحصول عليها في صراعه على الصحراء مع جبهة التحرير الوطني من جهة والدول التي تتشارك في هذا الفضاء المفتوح ولم تقتنع بالتوقيع على معاهدات واتفاقيات تعاون لتطوير هذه الأقاليم كما أشرنا.

وتجدر الإشارة إلى تكاثف جهود الجميع في إفشال هذه المساعي الاستعمارية بما فيهم موظفي الإدارة الاستعمارية من الجزائريين على غرار قائد سالي [41] وزاوية كنتة [42] وتامست الذي كان يسكن بقصر الجديد [43]، وهذا الأخير كان له موقف علني على ما ذهب إليه القاضي بن الشيخ في كلمته لأعيان تامست والتي أعتبر فيها توات قبل مجيء الاستعمار الفرنسي كانت فوضى، فكان رده حازم وفي حينه على إنها كانت تعيش في أفضل حال وكون سكانها عاشوا بها قرون أبا عن جد وتوارثوها كابرا عن كابر، ردة الفعل هذه أغضبت القاضي والوفد الفرنسي المرافق له لدرجة انسحابهم من التجمع ومغادرة تامست، نفس الشيء يقال عن وكيل توات السيد الحاج أحمد بن الحاج قاسم [44] الذي كان ذكيا بطرحه لمسألة الترجمة ومنح مهلة للتشاور، في طرح ينم عن سرعة بديهته ودبلوماسيه في المناورة والتفاوض.

وهكذا قضى الله وما شاء فعل، انتهت المؤامرة التي أحبكها العدو الفرنسي بفشل زريع، يرجع أساسا لفطنة أهل الحل والعقد في إقليم توات، بمواقفهم التي عبروا من خلالها على حسهم الوطني رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بهم، فاتفقت المقاصد بين شيوخ المدارس الدينية وعلى رأسهم الشيخ مولاي أحمد

والشيخ محمد بلكبير ورجال البلاد وكبرائها بما فيهم من هم محسوبين على الإدارة الفرنسية من أبناء الجزائر، في سابقة تأكد التلاحم الذي عرفته الثورة التحريرية الجزائرية من جميع الفئات كلا حسب موقعه.

5. الشيخ مولاي أحمد في أعين النخبة بتوات

في متابعتنا للكتابات التي تناولت الشيخ مولاي أحمد الطاهري في إطار الحديث عن الزوايا أو المدارس القرآنية، ودورها في الفعل الثقافي في توات وما خلفته من موروث حضاري للإنسانية، أو مساهمتها في الثورة التحريرية الجزائرية من خلال التحاق عدد كبير من خريجيها بجبهات القتال، والدور التعبوي في تجنيد الشعب لشيوخها، إضافة لدورها الطبيعي في الحفاظ على ثوابت ومقومات الهوية الوطنية الجزائرية، بتحفيظها لكتاب الله وتعليمها أحكام الشريعة الإسلامية لأبناء الجزائر، وحرصها على اللغة العربية وموروث الحضارة الإسلامية، سواء كانت هذه الكتابات تتعلق بتلامذته أو دراسات أكاديمية تناولت الرجل بالدراسة والتحليل من مولده إلى وفاته، وقد تكون تناولت جوانب من حياته في جزئية ما.

فنجد تلامذته على غرار الشيخ سيد الحبيب صاحب المدرسة القرآنية بتاسفاوت يشيد بخصاله ويثني على مقامه العلمي، في شهادة لمن عاصره في الحل والترحال والعسر واليسر، تلميذ فاز بمحبة شيخه واحتل مكانة مميزة في قلبه فقلده وسام المشيخة واستخلفه في المال والولد، فكان نعم التلميذ لنعم المعلم، سار على دربه إلى أن لاقى ربه [45].

ومن جهته تلميذه الشيخ باي بلعالم المشرف على المدرسة القرآنية مصعب بن عمير بأقبلي، قد أسهب في وصف مناقبه وذكر تاريخه وإنجازاته وما أسهم به من تآليف علمية، رغم كون الرجل تلميذ للشيخ لكن ما قاله عنه يؤكد مكانته العلمية عند الجميع وشخصيته المحورية في توات، ولا أدل على ذلك من الشيخ باي نفسه الذي إقتفى أثر شيخه مولاي أحمد وسار على دربه حتى صار مضرب للمثل، نزع اعتراف القاصي والداني في مجال العلم والمعرفة، ألف عديد الكتب في شتى فنون العلم وألوانه [46].

وفي نفس الموضوع أضاف تلميذه وصهره ومكمن ثقته الشيخ المعلم مولاي عبد الكريم بن سيد المهدي حساني، ما يكفي ويشفي عن تاريخه ورحلته العلمية من مسقط رأسه بأولاد عبد المولاي بالمغرب الشقيق إلى توات بأقصى الجنوب الغربي الجزائري، مشبهه بسحابة علم أمطرت بإقليم توات، فأخرجت نباته بإذن ربها، وما لاقه من مضايقات من المستعمر الفرنسي بعدما ساهم في إفشال خططه الهدامة، من خلال فحص الدفاتر فيما خلف الشيخ من تلاميذ ومآثر الشيخ مولانا أحمد الطاهر الإدريسي الحسني السباعي التواتي الجزائري "**جهد وجهاد، تزكية وعطاء**" [47].

هذا وقد تناوله الشيخ محمد عبد العزيز سيدي عمر الإمام والمدرس بالزاوية المهدية، بالقول الجميل والثناء الحسن، رغم أنه لم يدرس عنده ولكن تمكن من الحصول على إجازته العلمية بعدما استعرض معارفه العلمية وأظهر مقدرته المعرفية، فقال في استعراض أخلاقه وصفاته: "... **فانتفع من نفائس علمه الجمع الغفير وتخرجت على يده الفحول درس وأفتى ونصر السنة الغراء وأدحض أهل البدع والأهواء...**"[48].

كما أشار إلى ما لحلول الشيخ مولاي أحمد الطاهر بتوات من منافع وتأثير على مستوى الانبعاث الثقافي والفكري بالإقليم التواتي خلال القرن 20م، ودوره في نزع غشاوة الجهل والضلال على توات بعدما كانت تئن تحتها في الفترة الاستعمارية، ومدى مساهمته في ربط العلاقة الثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الأقصى[49].

6. خاتمة:

قد لا نختلف في كون نهاية النصف الأول للقرن العشرين وبداية نصفه الثاني بتوات كانت تمثل زمن الشيخ مولاي أحمد الطاهري، بالنظر لما بلغه من شأن في مجال العلم والمعرفة تتوج بسلوكه طريق الصحابة والتابعين في تعلم القرآن وتعليمه، ورغم الظروف الصعبة التي لا تخفى على أحد فقد تمكن من بلوغ تحصيل علمي ومعرفي يضعه في مصاف العلماء، ومن خلاله كان سدا منيعا في وجه الاستلاب والتغريب، الشيء المؤكد أن مساره التكويني كان له بليغ الأثر في تشكل مقومات شخصيته، فبرغم من صعوبة بيئته الجغرافية والتاريخية فقد كانا عاملان مهمان في بلوغ غايته وتطلعاته، فكان الشيخ مولاي أحمد تجسيد فعلي لمغرب الشعوب موريتاني الأصل مغربي المولد جزائري الهوى استثمارا علميا ونضالا ومواقف، يعتبر الشيخ مولاي أحمد من مواليد رحم الأحزان؛ استعمار يغتصب البلاد من المغرب إلى الجزائر وشعب يئنو تحت وطأة الفقر والجهل والحرمان، محروم من أبسط حقوقه الإنسانية كالتعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، فسحة الأمل المتاحة من خلال المدارس الدينية الحرة لتعليم القرآن لم تسلم من التضييق والاستفزاز، مع قلة الإمكانات من مادة ووسائل مساعدة على الفعل التعليمي، في الوقت الذي تجد نظيرتها التبشيرية التنصيرية حازت على كل ما من شأنه يغري الكبير قبل الصغير، مع ذلك تجد عزوف من أبناء المنطقة والإقبال على تعلم القرآن وتعاليم الدين الإسلامي، وكان هذا أكبر انتصار لإرادة الشعوب المقهورة من الاستعمار.

الهوامش:

1- عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري: **معجم أعلام توات**، ط01، منشورات الرياحين، الجزائر، 2013م، ص74.

2- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **فتوحات الإله الملك على النظم المسمى بأسهل المسالك**، ج1، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1994، ص7.

3- عبد الله الطاهري: **مولاي أحمد الطاهري الادريسي الحسني وحياته العلمية (1905- 1979)**، مذكرة لنيل شهادة الأستاذية، قسم التاريخ والجغرافية، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007، ص15.

4- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **فتوحات الإله الملك**، المصدر السابق، ص7.

5- عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي: **شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات**، رسالة تخرج، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بسكرة، 2006، ص10.

6- صالح بن بكار السباعي: **الإنس والإمتاع في إعلام الأشراف أولاد أبي السباع**، ط2، مطبوعات الرابطة العلمية للشرفاء السباعيين، الرباط، 2005، ص114.

7- السباعيين أشراف استوطنوا الصحراء الموريتانية وتاريخهم على مر العصور حافل بالمآثر التي كانت تصدر من فطاحل العلماء والمجاهدين الذين أبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن حوزة الإسلام (ينظر: أحمد الشيباني الإدريسي: **مصابيح البشرية في أبناء خير البرية**، مكتبة رائد الأمان، الرباط، 1987، ص247).

8- الشيخ مولاي التوهامي غيتاوي: **سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات**، ج2، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص93.

9- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **كتاب الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم**، ط2، مطبعة الواحات، غرداية، 1994، ص ص6-7.

10- محمد باي بلعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، ج01، دار هومة، الجزائر، 2005، ص357.

11- الشيخ مولاي أحمد الطاهري (ت1979): **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات**، تحقيق: مولاي عبد الله الطاهري، ط1، مطبعة مداد، الجزائر، 2012، ص39.

12- المصدر نفسه، ص71.

13- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **فتوحات الإله الملك**، المصدر السابق، ص8-9.

14- عبد الله الطاهري: المرجع السابق، ص42.

15- إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص117.

16- أحميدة عميراوي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844 - 1916)**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص119.

17- تواتي دحمان وآخرون: **دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص183.

18- وزارة المجاهدين: **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص37.

19- محمد ديدي وعبد العزيز بكراوي، **إستراتيجية الثورة التحريرية في الصحراء الجبهة الجنوبية كنموذج**، مذكرة ليسانس، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2006، ص11.

20- نور الدين عسال: "**التنظيم السياسي والإداري الاستعماري في الصحراء الجزائرية (1954-1962)**"، مجلة المواقف، مج10، ع1، جامعة معسكر، الجزائر، 2015، ص ص125-147.

21- الكاردنال لافيجري: هو شارل مارسيل ألمان ولد بمدينة بايون جنوب فرنسا سنة 1825م، وصل الجزائر في 15 ماي 1867م، أسس جماعة الآباء والأخوات البيض بالحراش الجزائر العاصمة، في هذا المركز كانوا يتلقون تكوينا دينيا يسمح لهم بتعلم اللغة العربية واللهجات

المحلية لمدة عام كامل، ويأخذ أيضا دروس في الطب التطبيقي، وكانوا يرتدون لباس يختلف عن رجال الدين المسيحيين وقريب من اللباس المحلي في سابقة خطيرة تسمح باندماجهم السريع في المجتمع، لعب شارل لا فيجري دورا محوريا في الدفع بعملية التبشير والتنصير في المناطق الصحراوية بالجنوب الجزائري، بعدما عين في 02 أوت 1868م مندوبا للبعثات التبشيرية المسيحية في الصحراء الجزائرية برفقة جيوش الغزو الفرنسي، مات سنة 1892م. أنظر : أحميدة عميراوي وآخرون: المرجع السابق، ص109.

22- الأب شارل دي فوكو من مواليد مدينة ستراسبورغ الفرنسية بتاريخ 15 سبتمبر 1858م، تلقى تعليمه الابتدائي في أسقفية (سانت أربوقاست – saint arbogast)، ثم بثانوية أمبريال (impèrial) بمدينة نانسي إلى غاية سنة 1870م، غادرها بسبب الحرب البروسية إلى ثانوية ناسيونال (Nationai) التي حصل فيها على شهادة البكلوريا، التحق شارل بمدرسة سانت سير (saint cyr) العسكرية سنة 1876م، ثم مدرسة سومير (saumur) للخيالة التي من خلالها أرسل ضمن فرقة عسكرية إلى الجزائر سنة 1880م، كان لتواجده بالجزائر أثر كبير على حياته فقد عاد إلى فرنسا وانسحب من الجندية وسخر نفسه في خدمة المسيحية بداية من سنة 1882م، بعد عودته للجزائر قرر الاستقرار ببني عباس جنوب غرب الجزائر (1901-1905م) ثم بلاد الأهقار (1905-1916م)، لعب الأب فوكو دورا محوريا في خدمة الاحتلال نحو الجنوب، قتل سنة 1916م بتمنراست. ينظر:

Marie Andrè: **Lèrmite du grand Dèsert**, le père de foucauld imprimerie foumir, Toulouse, 1973, pp 7-13.

23- أحميدة عميراوي وآخرون: المرجع السابق، ص119.

24- المرجع نفسه، ص123.

25- مكي قناطف: **تقرير مدير المعهد الإسلامي بأدرار**، عدد 78، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1965، ص1-3. (نسخة لدى الباحث).

26- الشيخ محمد باي بلعالم: المصدر السابق، ج1، ص342.

27- أحميدة عميراوي وآخرون: المرجع السابق، ص ص92-96.

28- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **نسيم النفحات**، المصدر السابق، ص52-53.

29- نفس المصدر، ص ص91-93.

30- الشيخ سيد الحبيب: **كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين**، مطبعة الواحات، غرداية، دون سنة طبع، ص ص6-7.

31- تواتي دحمان وآخرون: المرجع السابق، ص ص57-59.

32- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **نسيم النفحات**، المصدر السابق، ص98.

33- عبد الكريم بن سيد المهدي حساني: **الشيخ مولاي أحمد " فحص الدفاتر فيما خلف الشيخ من تلاميذ ومآثر" الشيخ مولانا أحمد الطاهر الإدريسي الحسني السباعي التواتي الجزائري (جهد وجهاد، تزكية وعطاء)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2018، ص104.

34- مولاي عبد الكريم حساني: **مقابلة**، تلميذ الشيخ مولاي أحمد، يوم الخميس 12 جويلية 2018م على الساعة 19:00سا بمنزله بسالي العلوشية.

35- عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم: **الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الإستراتيجي في الثورة الجزائرية**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص24.

36- صالح بوساليم: "**جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1956-1962)**"، مجلة عصور، مج16، ع/01، جامعة وهران 01، الجزائر، أفريل-جوان 2017، ص306-356.

37- نور الدين عسال: المرجع السابق، ص ص125-147.

38- محمد محمود بن الشيخ بن سيدي ببكر بن القاضي، ولد سنة 1910م بمدينة أروان شمال تمبكتو، من عائلة نبيلة لها باع طويل في امتهان التجارة والعلم والقضاء، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه قبل أن يلتحق به أبوه بحاضرة تمبكتو التي أشتغل فيها بالتدريس، حتى صار فيها صاحب الإمامة والفتوى والمشورة والقضاء، أصبح شخصية محورية مؤثرة بإقليم الأزواد والسودان الفرنسي بلغت شهرته الآفاق اتصلت به الإدارة الفرنسية ليرّوج لها فكرة فصل الصحراء الكبرى، توفي بتمبكتو في 25 نوفمبر 1973م. ينظر: بن داره محمد: "**الجديد في موضوع**

فصل الصحراء عن الشمال: المساعي الاستعمارية للشيخ محمد محمود بن الشيخ، الآرواني، المعروف بقاضي تمبكتو"، مجلة الحقيقة، مج12، ع/27، جامعة أدرار، الجزائر، 2013، ص ص275-301.

39- الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **نسيم النفحات**، المصدر السابق، ص ص93-96.

40- عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي: المرجع السابق، ص20.

41- السي محمد القائد بلحبيب: قائد منطقة سالي. ينظر: الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **نسيم النفحات**، المصدر السابق، ص96.

42- القائد مولاي الطيب. أنظر: عبد الكريم بن سيد المهدي حساني: المرجع السابق، ص101.

43- محمد عبد الله بن عابد: قائد تامست. أنظر: عبد الكريم بن سيد المهدي حساني: المرجع السابق، ص102.

44- الحاج أحمد بن الحاج قاسم: أحد أعيان منطقة أدرار، ونائبها في المجلس الجزائري بالعاصمة، اغتيل بتاريخ 27 فبراير 1959م بوهران، من طرف منظمة الجيش السري. ينظر: الشيخ مولاي أحمد الطاهري: **نسيم النفحات**، المصدر السابق، ص96.

45- الشيخ مولاي أحمد: **فتوحات الإله المالك**، المصدر السابق، ص ص5-6.

46- الشيخ محمد باي بلعالم، المصدر السابق، ج2، ص 354.

47- عبد الكريم بن سيد المهدي حساني، المقابلة السابقة.

48- الشيخ محمد عبد العزيز سيدي عمر: **كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، ط2، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002، ص 17.

49- حاج أحمد الصديق: **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11إلى القرن 14هـ**، ط1، الجزائر، 2003، ص ص 130-164.